

الأساليب التربوية المستنبطة من الخطاب النبوي للطفل المسلم

أ.م.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

mohammad_80d@yahoo.com

المخلص:

أمدت السنة النبوية الشريفة التربية الإسلامية بمبادئ عظيمة، ووسائل متعددة، أخذة بعين الاعتبار بناء شخصية الطفل، ووقايته من المخاطر وحمائته، بل وزادت عليها طرقاً علاجية للتغلب على أوجه القصور فيها، وذلك بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أقوال وأفعال وسلوكيات. فقد سما الخطاب التربوي النبوي في كل حالاته وتميز في كل جوانبه، وكان لخطابه وتوجيهه المباشر لأطفال الصحابة رضوان الله عليهم أبلغ الأثر في تنشئتهم وصياغة شخصياتهم التي تأهلت بحق لأن تكون من خير القرون، لأجل ذلك اخترنا هذه الدراسة، لنتناول فيها الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطابه مع الأطفال، وقد اقتضت البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة، هي: المبحث الأول: وقد جاء بعنوان: ((التربية الإسلامية)) مفاهيم ودلالات، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان معنى التربية في اللغة والاصطلاح، وأهمية التربية الإسلامية، والعوامل المؤثرة فيها.

والمبحث الثاني: فقد جاء بعنوان ((مفهوم الطفولة)) وقد تناولنا في هذا المبحث بيان معنى الطفولة في اللغة والاصطلاح، وأهمية الطفولة، واهتمام التربية الإسلامية بالطفولة.

والمبحث الثالث: فقد جاء بعنوان: ((الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي))، وقد تناولنا في هذا المبحث أبرز الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي، من أساليب فكرية، ونفسية، ولغوية.

The Educational Methods deducted from The Prophetic Discourse to the Muslim Child

Prof. Asst. Dr. Mohammed Dhia Udin Khaleel Ibrahim
College of Imam Al-Adham
mohammad_80d@yahoo.com

Abstract:

The holy prophetic *sunna* has provided the Islamic education with great principals and many sources taking into consideration the building of child personality, and preventing risks and preventing him. Not only that but it also provided remedy methods to overcome the defencieneis. In what the prophet (Peace be upon him and his lineage) has narrated of sayings and behaviors, the prophetic education discourse has been sublime in all its cases and the addressing of the children of companions. This had the impact in their upbringing and the formation for their personality. For that, the study tackles the educational methods which the prophet (PBUH) has used in his address of children. The research has required to be divided an introduction and three inquiries as follows:

First inquiry: is entitled (Islamic education concept and Indication) in which we tackled the meaning in language and reform, the importance of education, and he factors affecting.

Chapter Two: is entitled (the concept of childhood) which tackles the meaning of language and reform and the importance of childhood and the care of Islamic education in Childhood.

The third inquiry is entitled (the educational style which included in the Educational method) in which we tackled we tackled in this research about the prophetic discourse the intellectual, physiological and linguistic styles.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتمّ التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

أمّا بعد:

فمرحلة الطفولة تعد من أهم مراحل النمو وأكثرها أثراً على حياة الإنسان، وإنّ الاهتمام بهذه الشريحة هو ضمان لاستمرارية المجتمع وتطوره، فإعداد الطفل للمستقبل إعداداً سليماً سيَعِيدُ الطريق لأجيال الغد للمساهمة الفعّالة في تنمية وتقدم المجتمع. وممّا لاشكّ فيه أنّ الطفولة هي نواة المستقبل، فهم صانعوهم وهم ثروات الأمم، والأمل المنشود الذي تتطلع إليه في تحقيق أهداف المستقبل.

والاهتمام بالطفولة يأخذ جوانب كثيرة، لكنها تسير على خط واحد، وقد تلتقي جميعها في هدف واحد؛ هذه الجوانب هي: الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية والترفيهية، والخط المشترك الذي تسير عليه، هو خط بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها، والاهتمام فيها على حد سواء، من دون ترك أحدها يأخذ حق الآخر. وأمّا الهدف الواحد الذي تلتقي عليه هذه الجوانب المهمة فهو هدف التوصل إلى شخصية متكاملة في نموها، تكون قادرة على القيام بدورها خير قيام في الحياة الإنسانية التي يعيشها.

والتربية القويمة أساس لبناء الشخصية الإنسانية، وضرورة حتمية لرفعة الأمم وتطورها، وإنّ التربية الإسلامية وحدها القادرة على بناء شخصية الإنسان وصياغتها صياغة متزنة متكاملة، لتجعل منها خير نموذج على الأرض، وتحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني، وتستخدم ما سخر الله لها استخداماً صحيحاً لا شطط فيه، ولا غرور، ولا إفراط ولا تفريط، ولا أثره ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع.

لقد جاءت التربية الإسلامية شاملة لكل مناحي الحياة وجوانبها، فاهتمت بشرائح المجتمع جميعاً، ووجهت كل واحد منها بما يناسب فطرته وميوله وحاجاته ومهماته الملّكف بها. إنّها تربية الإنسان على أن يُحَكِّمَ شريعة الله في أعماله وتصرفاته جميعاً ثم لا يجد حرجاً فيما حكم الله ورسوله، بل ينقاد مطيعاً لأوامر الله ورسوله.

ولمّا كانت التربية الإسلامية النبوية قد حددت المسؤولية التربوية للطفل على عاتق الوالدين والمربين، فإنّها على الدوام كانت رسالة الأنبياء -عليهم السلام- فأنتمها وزاد من كمالها وبهائنها سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ ركز على تربية الطفل المسلم قبل أن يولد، فجعل الجهد

الأول موجهاً إلى اختيار الزوجة الصالحة، وأن يكون الوالدان والمربون قدوة للطفل، وقدوتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد سعت هذه الرسالة التربوية إلى إعداد النشء المسلم وتربيته، مركزة على بناء ذاته وكيانه الإنساني، مع الحرص على تنمية جوانب شخصيته كافة، وربطت بين البناء العقلي والعمل، لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، لأجل بلوغ الكمال الإنساني في الفرد المسلم قولاً وعملاً. ولهذا فقد أمدت السنة النبوية المشرفة التربية الإسلامية بمبادئ عظيمة، ووسائل متعددة، آخذة بعين الاعتبار بناء شخصية الطفل، ووقايته من المخاطر وحمايته، بل وزادت عليها طرقاً علاجية للتغلب على أوجه القصور فيها، وذلك بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أقوال وأفعال وسلوكيات. فقد سما الخطاب التربوي النبوي في كل حالاته وتميز في كل جوانبه، وكان لخطابه وتوجيهه المباشر لأطفال الصحابة رضوان الله عليهم أبلغ الأثر في تنشئتهم وصياغة شخصياتهم التي تأهلت بحق لأن تكون من خير القرون، لأجل ذلك اخترنا هذه الدراسة، لنتناول فيها الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطابه مع الأطفال، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان: ((التربية الإسلامية)) مفاهيم ودلالات، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان معنى التربية في اللغة والاصطلاح، وأهمية التربية الإسلامية، والعوامل المؤثرة فيها. والمبحث الثاني: فقد جاء بعنوان: ((مفهوم الطفولة))، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان معنى الطفولة في اللغة والاصطلاح، وأهمية الطفولة، واهتمام التربية الإسلامية بالطفولة. والمبحث الثالث: فقد جاء بعنوان: ((الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي))، وقد تناولنا في هذا المبحث أبرز الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي، من أساليب فكرية، ونفسية، ولغوية.

وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقه، وأن يفيد منه الباحثون، مثلما أفاد البحث من غيره.

المبحث الأول/ التربية الإسلامية ... مفاهيم ودلالات:

أولاً/ مفهوم التربية الإسلامية في اللغة والاصطلاح:

أ . التربية لغة:

إذا تتبعنا معنى مصطلح التربية من الناحية اللغوية، فإننا نجد أنه يعود إلى أصول لغوية ثلاثة، وهي:

الأصل الأول: ربا يربو، بمعنى: ينمو ويزداد، وفي هذا المعنى يقول تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ ذَكَوَرٍ تُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (الروم:

٣٩)، قال الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام^(١).

وكذلك أشار البيضاوي إلى هذا المعنى قائلاً: فرّباه بمعنى نمّاه، والتربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم خرجت الكلمة إلى وصف الله تعالى على سبيل المبالغة^(٢).

والأصل الثاني: ربّي يربي، بمعنى نشأ وترعرع.

والأصل الثالث: ربّ يربُّ بمعنى: أصلح، وساس، ورعى، وتولى، يقال: رببت الأمر أربه ربّاً ورباباً: أصلحته ومثّنته، ويقال: ربّ ولده، والصبي يربه ربّاً...وليه حتى يفارق الطفولية^(٣).

ويمكن استنباط مجموعة من العناصر التربوية من هذه الأصول اللغوية:

((أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: ((شيئاً فشيئاً))، والراغب بقوله: ((حالاً فحالاً))^(٤).

ب. التربية اصطلاحاً:

للتربية في الاصطلاح تعريفات كثيرة، تتلاقى أو تتقارب في مضمونها، ولعلّ أكثرها وضوحاً التعريفات الثلاثة الآتية هي:

((التربية عملية قصدية، يتم عن طريقها، توجيه الأفراد الإنسانيين، لنموهم))^(٥)، وجاء في تعريف

آخر للتربية بأنها ((العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع، لتنشئة الأجيال

الجديدة، بما يسمح بتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم إلى أقصى درجة ممكنة، ضمن إطار ثقافي معين،

قوامه: المناهج، والأفكار، والنظم التي يحددها المجتمع))^(٦).

ومن التعريفات الواضحة التي تراعي التكامل بين الجانبين الفردي والاجتماعي للشخصية

الإنسانية، وهو التعريف الآتي ((التربية عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها

روحياً وعقلياً ووجدانياً وخلقياً واجتماعياً وجسماً والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية

والطبيعية التي تعيش فيها))^(٧).

والمقصود من التربية الإسلامية أنّها ((تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه

المختلفة، من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والإدارية، والإبداعية،

في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب التربية

التي بينها))^(٨). وهذه التربية عملية مستمرة تمتد منذ طفولة الإنسان وتستمر حتى وفاته.

ومادام الدين هو الحياة، فالتربية الإسلامية هي الحياة إذًا، فهي لا تعني فقط الأخلاق أو العقائد أو العبادات، بل إنها تعني ما هو أعظم من هذا وأكبر، بحيث يمكن القول: ((إنَّ التربية الإسلامية تعني منهجاً كاملاً للحياة، وللنظام التعليمي بكامله ومكوناته))^(٩).

ثانياً/ أهمية التربية الإسلامية:

تبرز أهمية التربية الإسلامية في الارتقاء بالإنسان نحو الكمال، ((وهوية الأجيال المسلمة لا تُشكَّل إلا بهذه التربية عن طريق المفاهيم الإسلامية والقيم الأصيلة، والأفكار العملية الناضجة والاتجاهات البناءة الصادقة بعد تجسيدها إلى سلوكيات وأعمال مفيدة))^(١٠). فإننا بالتربية الإسلامية نحرر الإنسان من أن يكون عبداً لحاجاته ودوافعه ورغباته، ونربي فيه المعالي والهمم التي تجعله متطلعاً للغايات الكبرى والأهداف النبيلة، يحمل الخير ويسعى للخيرية، يحب الفضيلة ويتحلى بالفضائل، ويتطهر من الرذيلة وينفر من الرذائل، ويسهم في تلبية حاجات الإنسانية في التهذيب والسلوك السوي، وكذلك بالتربية الصالحة نحمي أمتنا من أن تتربى على الفساد بكل أشكاله والتبعية بكل صورها، ونحميها من أن ينشأ فيها جيل ينتمي لغير أمتة فكراً وسلوكاً، ولا ينسجم مع البيئة الإسلامية التي نشأ فيها وتربى على أرضها^(١١).

ثالثاً/ العوامل المؤثرة في التربية:

مِمَّا لاشكَّ فيه أنَّ البشر متفاوتون متميزون بعضهم عن بعض بحيث لا يتطابق اثنان منهم تطابقاً كاملاً، ومن المعلوم أنَّ العلماء والمفكرين اتفقوا على أنَّ الشخصية الإنسانية تتأثر في تكوينها وتفاعلاتها المختلفة، بعاملين رئيسيين هما: العامل الداخلي أو الذاتي الذي يعرف بعامل الوراثة، والعامل الخارجي أو المكتسب الذي يعرف بعامل البيئة ((ويتضافر هذان العاملان منذ اللحظة الأولى في حياة الفرد وحتى موته في تكوين شخصيته))^(١٢)، ويمكن دراسة هذين العاملين على النحو الآتي:

أ . عامل الوراثة:

عرف البشر تأثير الوراثة في النبات والحيوان منذ زمن طويل، إذ اكتشفوا أنَّ البذرة الجيدة الصفات تنتج نبتة قوية ترث عنها صفاتها العامة وخصائصها البيولوجية، وتعطي ثماراً صحيحة جيدة كذلك، وإنَّ النبتة المريضة أو المصابة تنتج ما يتوافق مع صفاتها^(١٣). والإنسان مثل بقية المخلوقات، يتأثر بالوراثة، ((لم تكن البشرية تجهل قانون الوراثة تماماً فيما مضى، بل كانوا يجهلون خصوصياتها، إنَّ علماء الماضي كانوا يعلمون أنَّ في بذور الزهرة ونواة الشجرة ونطفة الإنسان والحيوان ذخائر تنقل صفات الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة))^(١٤).

وقد أقرَّ الإسلام مبدأ الوراثة في خصائص الأفراد، فمسألة اختيار الزوج التي لفت إلى أهميتها تقوم على مبدأ الوراثة، على نحو ما بينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه

الشريف: ((تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس))^(١٥). فالحديث يشير إلى أنّ أخلاق الآباء تنتقل إلى الأبناء بمعنى أنّه في حال توافرت في الآباء صفات الصلاح والفلاح والأخلاق الفاضلة، والنزعات الكريمة والميول الحسنة والنوايا الطيبة لأبداً أن يكون للطفل نصيب منها وهو في بطن أمه، وسيكون على عكس ذلك فيما لو طغت نزعات الشقاء على والديه.

ب . عامل البيئة:

أكد الباحثون المتخصصون أهمية تأثير عامل البيئة في العملية التربوية، وتكوين شخصية الناشئين منذ فجر حياتهم الأول؛ فإنّ الإنسان لا يخضع في سلوكه لتكوينه الداخلي فحسب، وإنما يخضع للعوامل الخارجية التي تتفاعل معه وتؤثر فيه، وبذلك تطبع البيئة آثارها في دوائر النفس وتكسيبها الخلق والعادات.

والبيئة الأولى للإنسان هي رحم الأم، التي يحصل منها الجنين على مقومات بقائه، لذا طلب الشارع من النساء تناول الغذاء الذي تتوفر العناصر اللازمة لتكوين الجنين وحمايته واكتمال نموه، مثلما طلب من الأم أن تبقى بحالة نفسية هادئة؛ لأنّ ((حالة الأم النفسية تؤثر على صحة الجنين كما تؤثر في نفسيته مستقبلاً))^(١٦).

ويعرض الإنسان بعد ولادته لكثير من المؤثرات البيئية المختلفة، وهذه البيئة إما أن تكون طبيعية أو اجتماعية، فالبيئة الطبيعية، ويقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من الأمور المادية، تتمثل في المناخ وما يشتمل عليه، الأرض ظاهرها وباطنها وموقع البلد...، وتؤثر في ألوان الناس وأجسامهم وعقولهم وأخلاقهم وعاداتهم، أمّا المجتمع البشري الذي يحيط بالإنسان وما يربط بين أفراد هذا المجتمع من صفات مشتركة وعلاقات متبادلة وعادات وتقاليد ونظم متبعة، كل ذلك يشكل البيئة الاجتماعية، فهي ((تكوّن الميول العقلية والعاطفية في سلوك الأفراد إذ تدفعهم إلى ألوان من الأعمال تذكى فيهم ضرورياً من البواعث))^(١٧). ولذلك حينما نتكلم عن البيئة الاجتماعية للطفل نقصد بها الأجواء الاجتماعية التي تحتضنه، وتؤثر في أدوار نموه وتكامله، كالعقائد والأعراف والتقاليد وطريقة التفكير. فالإنسان يمر ببيئات تربية كثيرة، ابتداءً بالأسرة ومروراً بغيرها من الجماعات كجماعة اللعب، والجوار، والمدرسة، والعمل، وغيرها، وفي كل هذه المراحل يكون عرضة للمؤثرات المختلفة التي تشكل شخصيته وفق العادات والتقاليد التي تتسجم مع نظرة هذه الجماعات إلى الحياة، ويمكن تلخيص البيئة الاجتماعية بالمجالات الآتية: الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، ويمكن دراسة هذه البيئات على النحو الآتي:

- الأسرة:

الأسرة المدرسة الأولى لتشكيل وتوجيه سلوك الأفراد وعاداته وطبائعه، ويعد ((الأب والأم القدوة المثلى للأبناء، يرون فيهما صورة الكمال ويقلدونهما ويحاكونهما في سلوكهما وتصرفاتهما،

ويكتسبون بطريقة لا شعورية كثيراً من القيم والمبادئ والمثل والفضائل الأخلاقية، وما يفتقر إليه الأبناء من السمات والصفات الصالحة ينعكس في مفهوم الأبناء الأخلاقي^(١٨).

لذلك فقد أوصى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين حتى تنشأ أولادها تنشئة صالحة، وتغرس في نفوسهم التمسك بالدين ومكارم الأخلاق، قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولجسمها، ولدينها، ولدينها، فاذن الدين تربت يداك))^(١٩). وكذلك أوصى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار الزوج الصالح ذي الدين والخلق الطيب، فقال: ((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))^(٢٠).

إنَّ اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوجيه أصحابه إلى اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة إنما يدل على اهتمامه بتهيئة الجو الأسري الصالح للطفل لكي ينشأ نشأة سليمة صالحة، يتربى فيها تربية حسنة، ويتعلم فيها من والديه التعاليم الإسلامية الصحيحة، والعادات الحسنة، والأخلاق الحميدة.

وبما أنَّ الفرد في هذه البيئة الاجتماعية الصغيرة يتلقَّى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، فقد جعل الإسلام لها قيمة اجتماعية مفروضة، وشرع لها قوانين تضبطها ودعا إلى إنزال أشد العقوبات على من يتعدَّى عليها، وينتهك حرمتها^(٢١).

— المدرسة:

إنَّ المدرسة تتم دور الأسرة في تربية الطفل ((فهو المكان الذي يمكن أن يساعد فيه الأطفال على تنمية عقولهم وحواسهم بطريقة منظمة ومخططة ومنسقة، وذلك بتهيئة الجو المناسب لهم من حيث حرية السؤال والتعبير عن الآراء والمناقشة والإفصاح عن آرائهم بما يتناسب مع مستواهم العقلي))^(٢٢).

والمعلمون في المدارس ممثلون للقيم، وإن كانوا يختلفون فيما بينهم، إلا أنَّهم يتشابهون فيما يُجلون من بعض قيم كقيمة النظام والمعرفة واحترام الكبير، ومن هنا فإنَّ المعلم يحظى بالاحترام والتقدير في كثير من المجتمعات نظراً للدور العظيم الذي يقوم به في تربية الناشئة. ولذلك تؤدي المدرسة دوراً مهماً في التربية، فالبيئة الاجتماعية فيها أوسع من بيئة المنزل وأكثر تنوعاً وأكثر ثراء فيما تقدمه من خبرات في المجال التربوي.

— المجتمع:

المجتمع هو الدائرة الأوسع التي يعيش فيها الإنسان، يتأثر بما يسود فيها من قيم، ويؤثر فيها، يأخذ منها ويعطيها، يلهمها ويستلهم منها، نتيجة التفاعل الذي يحدث بينه وبين أفراد المجتمع.

ففيه تنشأ العلاقات بين الأفراد أو الجماعات، ويستطيع المجتمع بما يحمله من قيم ومبادئ أن يعطي الفرد القدرة على حسن التعامل مع الآخرين، والمشاركة في التفاعل الاجتماعي، وإحراز مكانة في الجماعة التي ينتمي إليها، فإنَّ المجتمع بهيئاته المختلفة: كالمؤسسات التعليمية والثقافية، والروابط الاجتماعية والمهنية والسياسة وغيرها ذو أثر كبير في سلوك الفرد وقيمه واتجاهاته^(٢٣).

وقد عُنِيَ الإسلام بصورة بالغة في أمر البيئة الخاصة، فلاحظ أهم جوانبها المؤثرة في أفعال الفرد وإكسابه العادات والأخلاق، ومنها الصداقة، فإنَّها من أقوى العوامل التربوية التي تنقل خلق كل واحد واتجاهاته وميوله إلى الآخر، قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال))^(٢٤).

وقد حثَّ الإسلام بإصرار بالغ على مصاحبة الأخيار، والملتزمين بدينهم، ومصاحبة ذوي الشرف والنبيل والاستقامة حتى يكتسب منهم حسن السلوك ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وحذر من مصاحبة الأشخاص المصابين ببعض الأمراض النفسية والعاهات الأخلاقية، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((إنَّما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد فيه ريحاً خبيثة))^(٢٥). ولذلك أجمع المعنيون في البحوث التربوية أنَّ ((المجتمع من أهم العوامل التي تعتمد عليه التربية وتستغله في تشكيل الشخصية الإنسانية وتحقيق رغبات الأفراد والطبقات داخل النطاق الحضاري العام، كما تعمل على تحقيق درجة عالية من التكامل الاجتماعي، كما أنَّها في الوقت نفسه، تقلل من ظهور التوترات، ومظاهر السلوك المنحرف))^(٢٦).

المبحث الثاني/ مفهوم الطفولة:

أ- المعنى اللغوي للطفل:

الطفل: بكسر الطاء وسكون الفاء، هو الصغير من كل شيء عينا كان أو حدثاً، فالصغير من أولاد الناس والدواب هو طفٌل، والصغير من السحاب هو طفٌل وهكذا^(٢٧).

ب- المعنى الاصطلاحي للطفل:

تطلق على المرحلة التي يعيشها الطفل "الطفولة"، وقد اختلف الباحثون في تعريفها والمراحل العمرية التي تتضمنها، فقد عرّفها بعضهم، بأنَّها: منذ الميلاد وحتى نهاية الحادية عشرة^(٢٨). ورأى بعضهم أنَّ مرحلة الطفولة تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين، ووفقاً لهذا الرأي فإنَّ المرحلة الجنينية هي بداية لمرحلة الطفولة التي تستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره^(٢٩). وحددتها دائرة المعارف البريطانية بالمدة ((الواقعة بين السنة الثالثة، والسنة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر))^(٣٠).

فالطفولة إذاً تطلق على المدة المعينة التي يقضيها الصغار في النمو والترقي، حتى يبلغوا مبلغ الناضجين ويعتمدوا على أنفسهم في تدبير شؤونهم وتأمين حاجياتهم البيولوجية والنفسية، وفيها يعتمد الصغار كل الاعتماد على آبائهم وذويهم في تأمين بقائهم هذا البقاء^(٣١).

ج- أهمية الطفولة:

تتصدر القضايا التي تدور حول الطفل وترتيبه مكانةً عاليةً من الاهتمام والعناية، وتمتد هذه الرعاية والعناية منذ القدم إلى يومنا هذا، وقد حددت أهمية هذه المرحلة في ثلاث نقاط على النحو الآتي^(٣٢):

١- أنها مرحلة طويلة الزمن، وذات حاجة إلى رعايا خاصة؛ لأنها تعني المدة التي لا يستغني فيها الطفل عن أبويه بل يحتاج فيها إليهما، فالطفل البشري يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام تتعلق حياته بعناية من حوله من عوامل التأثير المختلفة.

٢- أنها مرحلة قابلة للتكوين والتوجيه والبناء، فالطفل يأتي إلى الدنيا وهو مزود بالطاقات والاستعدادات والميول والقدرات المختلفة والمواهب الطبيعية، وقادر على الملاءمة بين نفسه من ناحية وبين ما تتطلبه مواقف الحياة في البيئة التي ينشأ فيها من ناحية أخرى.

٣- أنها مرحلة الاستعداد للمستقبل، فهي تعد حجر الزاوية لبناء الإنسان وتشبيده حضارته وضمانه تقدمه، فالعناية بالطفولة عناية تؤدي إلى حسن تكوينه وبناء شخصيته من كل نواحيها.

ولهذا نجد أن قضايا الطفولة في الوقت المعاصر قد أخذت حظاً ليس بالقليل من الدراسات والأبحاث؛ لأن الناظر للطفولة في خريطة البناء التربوي للأمم والمجتمعات يجدها تمثل نصف الحاضر وأمل المستقبل، ولاسيما ما يحمله المستقبل من ((المتغيرات العالمية المتسارعة والتي تتطلب بذل الجهود لإعداد الطفولة لمواكبة ومواجهة المتغيرات، ولاسيما ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين بكل تحدياته ومتغيراته))^(٣٣).

وانطلاقاً من هذه الأهمية قامت عدة هيئات ومنظمات للعناية بالطفولة في هيئة الأمم المتحدة التي تأسست سنة ١٩٦٤م، ومنظمة اليونسيف، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية^(٣٤).

د - اهتمام التربية الإسلامية بالطفولة:

تعدُّ مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، فهي أولى مراحل البناء والإعداد للمستقبل، كما أنها الأساس الذي يقوم عليه بنيان شخصية الفرد، وما يتضمنه هذا البنيان من قيم واتجاهات تحدد نوعية سلوكه في مستقبل حياته، وتحدد مدى صلاحيته ليكون عضواً في مجتمعه، وذلك بما

اكتسبه من نمو جسمي وعقلي سليم، يجعله يتميز بفهم واعٍ لِمَا يجري في عصره من أحداث، وما يسود فيه من اتجاهات ومعطيات مختلفة، فهماً يمكنه من الإسهام الفاعل في تقدم مجتمعه^(٣٥).
وتحتل مرحلة الطفولة أهمية كبرى في كونها المرحلة المهمة القابلة للتأثر والصياغة، ففي هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتتضح مواهبه، ويكون قابلاً للتأثر والتوجيه. ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية خطورة هذه المرحلة ودورها في بناء الإنسان، وتكوين شخصيته، وتحديد اتجاهاته في المستقبل، لذا لقيت الطفولة على مر العصور - ولا تزال - عنايةً واهتماماً من قبل المربين والمسؤولين، فهيئوا للطفل أسباب الرعاية الكاملة^(٣٦).

ولقد عني الإسلام بعناية بالغة بمرحلة الطفولة، وسبق جميع الهيئات والمنظمات المختصة بالطفل رعايةً وعنايةً وتربيةً، ومنهج الإسلام في الاهتمام بالأطفال ورعايتهم ينطلق من النظرة العامة للإنسان، وتفضيله وتكريمه له على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).
وهذا التكريم والتفضيل للإنسان يشمل جميع مراحل حياته، ولاسيما مرحلة البناء والإعداد (مرحلة الطفولة)، فقد ضمن للطفل حقوقاً شاملة، مثل حق الرضاعة، وحق الحضانه، وحق النفقة، وحق التربية والتعليم وغيرها من الحقوق التي تكفل له الحياة الكريمة، وربط هذه الحقوق بالدين، ورتب لها أحكاماً ذكرها علماء الفقه في كتبهم، وجعل التقصير من جانب ولي الأمر في أداء أي من هذه الحقوق تقيطاً في المسؤولية التي ولاه الله عليها، وسيحاسب عليها^(٣٧).
فعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع))^(٣٨).

ومِمَّا يدل أيضاً على أهمية مرحلة الطفولة اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأطفال فتراه يعلمهم تارة، ويلعبهم ويداعبهم تارة أخرى، ومن هذه الصور المشرفة المضيئة تتجلى رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ورد عن أنس (رضي الله عنه) أنه قال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة، فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة))^(٣٩).

ومن صور الملاعبة ما ورد عن عبدالله بن الحارث قال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصُفُّ عبدالله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلزمهم))^(٤٠). ومن صور ممارحته للأطفال، ما ورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحسن خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه قال كان فطيماً، قال: فكان إذا جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرآه قال: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ قال: فكان يلعب به))^(٤١).

إنَّ الصور الرائعة في تعاملات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأطفال لا تكاد تنتهي، وفي هذا أكبر شاهد على أهمية هذه المرحلة فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع تحمله أعباء الدعوة، والمسئوليات العظام المكلف بها، لم يغفل ولم يهمل حق هذا الطفل بل أعطاه من الاهتمام والتوجيهات ما يعطي صورة مشرقة للآباء والمربين ليتخذوها نبراساً في تربية أبناءهم وذويهم.

والإسلام لم يعتنِ بالطفل من ولادته إلى بلوغه سن الرشد فحسب، بل كانت هذه العناية حتى قبل الولادة، فحرص على صلاح وطهارة المنبت والحضانة، إذ حثَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اختيار الزوجة الصالحة، والزوج الصالح، ورد في الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((تتكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك))^(٤٢). فهذه النصوص وغيرها تدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بالطفل.

ولتأكيد أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان، نجد إثراء المفكرين المسلمين بأرائهم ومؤلفاتهم الشيء الكثير، فهذا ابن قيم الجوزية يضع مصنفًا كاملاً في بيان أحكام المولود، كما في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)، ومن المؤلفات: كتاب (سياسة الصبيان وتدبيرهم) لابن الجزار، تكلم فيه عن التربية الصحية للأطفال، وكذا ابن سينا، في كتابه (السياسة)، إذ تكلم عن تدبير الطفل منذ ولادته إلى أن يبلغ أشده، وكذا رسالة أبي حامد الغزالي المشهورة (أيها الولد)، وغيرها من المؤلفات.

لقد حرصت التربية الإسلامية على هذا كله؛ ((لأنَّ الأطفال هم عماد الأمة، وأملها المتجدد، إذ من مجموعهم سيكون العلماء، والأدباء، والمهندسون، والصناع، والزراع، ورجال الفكر والسياسة، وأصحاب القرار في المجتمع، فهم بالجملة القوة البشرية التي سيكون على أكتافها بناء المستقبل الحضاري للأمة في مختلف نواحي الحياة، فبقدر ما يكون هذا الأساس صلباً قوياً سليماً، سيكون البناء؛ لأنَّ أصعب وأخطر مراحل البناء هي مرحلة التأسيس))^(٤٣).

إنَّ ما سبق يؤكد أهمية مرحلة الطفولة، ويمكن القول حينئذٍ ((إنَّ أية محاولة للنهوض بالتربية وتطورها أو إصلاحها لا تبدأ بمرحلة الطفولة هي محاولة تسير نحو قدر الإخفاق، وقد لا تكون مبالغين إذا قلنا بأنَّ الإخفاقات التي تعاقبت وتتابع في مشاريع النهضة التربوية والإصلاح التربوي في الوطن العربي قد أخفقت؛ لأنَّها انطلقت من المكان الخطأ والعنوان الخطأ؛ ولأنَّها في نهاية الأمر لم تنطلق من الطفولة بوصفها العمق الاستراتيجي للإصلاح والتطوير في التربية والمجتمع في آنٍ واحد))^(٤٤).

المبحث الثالث/ الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي:

سلك الخطاب النبوي للطفل أساليباً متنوعة، وطرائق كثيرة حتى لا يمل المخاطب، وهي أساليب متكاملة تؤدي دوراً موحداً فيما بينها وهو الارتقاء بالطفل المسلم، وتوجيهه الوجهة الصحيحة، ويمكن أن تقسم هذه الأساليب على النحو الآتي:

أولاً/ الأساليب الفكرية للخطاب التربوي النبوي:

أ- أسلوب الحوار الهادي:

يعرف الحوار بأنه ((أسلوب يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويفتتح به، ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره. قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره))^(٤٥). والحوار في حياتنا اليومية وممارساتنا التربوية أمر لازم، وتزداد أهمية الحوار مع الأطفال ((فالحوار الهادي ينمي عقل الطفل، ويوسع مداركه، ويزيد نشاطه في الكشف على حقائق الأمور، ومجريات الحوادث والأيام))^(٤٦).

ولقد ضرب لنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أروع الأمثلة في حوار الطفل بأسلوب هادي، فقد ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من آخر الليل، فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صلاته خنست، فصلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما انصرف قال لي: ما شأنك حذائي فتخنس، فقلت: يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله، قال: فأعجبته، فدعا الله أن يزيدني علماً وفهماً))^(٤٧).

إننا بحاجة ماسة إلى الحوار في أسرنا، في مدارسنا وفي جميع جوانب حياتنا، حواراً هادئاً ودياً، فالحوار ((في حقيقة الأمر هو أسلوب ومنهج حياة يجب أن يسود داخل الأسرة، وفي المدرسة، وفي المسجد، وفي المؤسسة، والشركة والنادي، وبين كل الفئات والشرائح الاجتماعية))^(٤٨)، بل ويتأكد أيضاً مع الأطفال؛ لتتاح أمامهم فرصة التعبير عن آرائهم ويعيشوا الاطمئنان والسعادة في الحياة الأسرية أو العملية، وتتوسع لديهم دائرة الخيال الفكري.

وإن على الآباء والمعلمين فتح باب الحوار مع الأطفال فإنه ((وسيلة مثلى من أجل إقناعهم بما تريد منهم، ولنتذكر جيداً أن طاعة الطفل الناتجة عن غير اقتناع لا تجعل الطفل راغباً في تحمل المسؤولية؛ لأن هذه الرغبة لا تنمو بالفرض والقهر وإنما تنمو بشكل طبيعي من خلال ما يتعلمه هذا الطفل من قيم وعادات))^(٤٩).

ب- استثمار المواقف والأحداث:

إنَّ انتهاء الفرص واستثمار المواقف لخطابات الأطفال وتوجيههم فرصة عظيمة ينبغي ألا يغفلها الآباء والمربون، فإنَّ ((اختيار الوالدين والمعلمين للوقت المناسب في توجيه ما يريدون وتلقين الأطفال ما يحبون، له دور فعَّال في أن تؤت النصيحة أكلها))^(٥٠).

ولمَّا كان لاختيار الوقت المناسب في توجيه الطفل وإرشاده أهمية في التربية والتقويم، فقد ظهر جلياً في الخطاب النبوي، ومن أمثلة ذلك اختيار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقت النزهة ليخاطب ابن عباس (رضي الله عنهما) ويوجهه بتوجيهات تربوية، يقول محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: ((والحديث يدل على أنَّ هذه التوجيهات النبوية كانت في الطريق وهما يسيران إمَّا مشياً على الأقدام أو سيراً على الدابة، ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محدودة، وإنَّما في الهواء الطلق، حيث نفس الطفل أشد استعداداً للتلقي، وأقوى على قبول النصائح والتوجيهات))^(٥١). ومنها عندما خاطب عمر بن أبي سلمة وهو يأكل الطعام، وكانت يده تطيش في الصفحة، فاستغل هذا الحدث ليوجهه التوجيه الصحيح ويرشده إلى الصواب فعنه (رضي الله عنه) قال: ((كنت غلاماً في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا غلام سمَّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد))^(٥٢).

إنَّ المنهج النبوي تميز في أنه لم يكن محصوراً في موقع معين، وإنَّما كان يقوم على استثمار المواقف المتعددة سواء كان ذلك في السوق أو المسجد أو البيت وهكذا.

إنَّ المربي الجيد ((لا يفتعل الأحداث، ولكنها تقع باستمرار في ميدان الحياة مع الشخص أو الجماعة، ومهمة المربي الواعي هو التأكد من أنَّ الناس قد فهموا الحديث كما ينبغي، وإذا تأكد أنَّهم لم يفهموه، فلا بد من شرحه وتبينه، ثم يأتي التوجيه التربوي الحاسم ليقع على نفوس متوجهة متفاعلة، فيكون التأثير الأعماق، والأطول أثراً))^(٥٣).

ج- تقديم القدوة الحسنة:

لقد كانت القدوة أسلوباً حياً في الخطاب النبوي، ذلك أنَّ المخاطب هو من أمرنا بالافتداء به فقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ((وهذا يعني أن تكون شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي القدوة الحسنة والمثل الأعلى للإنسان المسلم صغيراً كان أو كبيراً، عالماً أو متعلماً، ذكراً أو أنثى، في كل زمان وفي أيِّ مكان، وفي كل شأن من شؤون الحياة؛ لأنَّ شخصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) هي الشخصية التي تتمثل فيها كل مبادئ الدين الإسلامي الخالد، وقيمه العظيمة وتعاليمه السمحة))^(٥٤).

إنه لن يكون للكلمة تأثيرها في شخصية الطفل إن لم يكن لها ترجمة في حياته، فكان لزاماً على الآباء والمربين الحرص على التطبيق الواقعي لما يوجهون به أطفالهم، والمساعدة إلى تمثيل أقوالهم سلوكاً في حياتهم العملية، يقول الأستاذ محمد قطب: ((من السهل (تأليف) كتاب في التربية! ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق، يظل معلقاً في الفضاء، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، ما لم يتحول إلى بشر يترجم سلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه، عندئذٍ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة))^(٥٥).

إنَّ الطفل بحاجة ماسة إلى القدوة الحسنة التي يكتسب منها الأخلاق الفاضلة، والقيم السامية ((والقرآن إذ يركز على ضرورة الاقتداء بالرسول باعتباره أسوة حسنة فإنَّ التربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقاً لتحقيق أهدافها فالمعلم ليكون قدوة لأبداً وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به، حيث يربي على هديه، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله، وحتى يتخذ المتعلمون قدوة لهم، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته، فضلاً عن أخلاقه ومنهجه، وإلا فإنَّ التربية تتقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أدنى أثر عملي له))^(٥٦).

إنَّ معايشة القدوة من أنجح الأساليب التربوية في غرس القيم والفضائل، ولن تحقق الثمار المرجوة منه، ما لم يكن المربي قدوة للمتعلمين في جميع حركاته وسكناته فعلى الآباء والمعلمين أن يحثوا أبناءهم وطلابهم على اتخاذ القدوة الصالحة في عباداتهم وسلوكهم، وأعظم من يقتدى به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٥٧).

ثانياً/ الأساليب النفسية للخطاب التربوي النبوي:

أ- أسلوب اللعب:

لم يكن الخطاب النبوي بعيداً عن الفطرة التي جبل عليها الطفل من محبة اللعب والأنس به، وإنما كان متوافقاً مع فطرته مراعيّاً لها في خطاب الطفولة، وإنَّ من واجب كل مربٍّ ((أن يدرك أنَّ اللعب جزء مهم جداً من التطور الروحي الحركي للطفل، وأنَّه وسيلة التواصل مع الغير ومع المحيط الاجتماعي ووسيلة التعبير عن الذات في المراحل الأولى لتطویر الطفل))^(٥٨).

ولقد نادى التربويون قديماً وحديثاً إلى أهمية اللعب للطفل، وأنَّه ممَّا يساعد على تهيئته النفسية، وتنمية قدراته العقلية، قال الغزالي: ((وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكُتَّاب أن يلعب لعباً جميلاً ويستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإنَّ منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكائه، وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً))^(٥٩).

إنَّ معايشة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال وملاعبته لهم أكبر دليل على تلبية هذه الحاجات وتقديرها في الخطاب النبوي، ومن ذلك: ملاعبته للحسين بن علي (عليهما السلام) كما في الحديث، إذ حدَّث يعلى بن مُرَّة: ((أَنَّ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حَسِينٌ يَلْعَبُ فِي السَّكَّةِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَمَامَ الْقَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَيَضَاحِكُهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ فَقَبَلَهُ، وَقَالَ: حَسِينُ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ، أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ حَسِينًا، حَسِينٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ))^(٦٠).

وشارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأطفال مرات في لعبهم، في خطاب محبب لهم؛ ليشبع هذه الحاجة وينميها في نفوسهم، فعن كثير بن العباس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجمعنا، أنا وعبدالله، وعبيد الله، وقُثم، فيُفَرِّجُ يَدَيْهِ هَكَذَا، فَيَمْدُ بَاعَهُ، وَيَقُولُ: مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا))^(٦١).

إنَّ أسلوب اللعب مع الأطفال تقدير لحاجات الطفولة، ومراعاة لها، وذلك يقر أهمية هذا الأسلوب وتطبيق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له مع أطفال الصحابة رضي الله عنهم، وهو أيضاً دليل على تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كَرَسَ شيئاً من وقته واهتمامه بهم، يلاعبهم، ويلطفهم، ويحثهم على التنافس والتسابق، ويحملهم على ظهره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم).
ب- أسلوب الدعابة:

عرَّفها ابن حجر بقوله: ((هي الملاحظة في القول بالمزاح وغيره))^(٦٢)، بينما عرَّفها الزهراني بقوله: ((هي استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين، دون جرح للمشاعر أو إهدار الكرامات))^(٦٣).

ولقد حظي الخطاب النبوي للطفل المسلم بهذا الأسلوب، فمازح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأطفال وأدخل السرور على قلوبهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((إِنْ كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِيَخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرًا: يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ الْغَيْرُ))^(٦٤)، ويحكى أنس رضي الله عنه عن مداعبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له إذ قال: ((قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ذا الأذنين، قال محمود: قال أبو أسامة: يعني مازحه))^(٦٥).

إنَّ النفوس تمل ولأبد لها من حادٍ يحدوها إلى الخير والعطاء، والدعابة أسلوب تربوي هام فهي ممَّا يجلب على النفس بهجة وسروراً ((والترويح عن النفس من الأمور الهامة في التعليم والتي على التربية أن تأخذها في الاعتبار؛ حتى تخفف عن الطلبة عبء اليوم الدراسي، وأن يكون هذا الترويح هادفاً بناءً))^(٦٦).

وإنَّ المربي الناجح هو الذي يُسَخَّرُ أسلوب المداعبة في خدمة رسالته التربوية ويستثمر هذه الفرصة التي تنتهياً فيها النفوس لاستقبال نصائحه أو توجيهاته، وهذا الأسلوب هو الطريق الناجح إلى قلوب الأطفال لِمَا جُبِلُوا عليه من حب اللعب والمرح، فكلما كان المربي ظريفاً صاحب دعابة كلما ازداد حبه لدى طلابه وأقبلوا عليه واستمعوا لتوجيهاته واستجابوا لها، بل ((وتبقى العلاقة بين المدرس والتلميذ مستمرة قلبياً وفكرياً لعدة سنوات لوجود جسر المحبة والألفة))^(٦٧).

وإنَّ من الفوائد التي يحققها هذا الأسلوب ما يأتي: ((

- تدخل السرور على النفس.

- تزيل الملل الذي رُبِّمًا يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان في حياته من الهموم والأحزان.

- تبعث على النشاط والمرح والضحك الذي يعتبر روتين الحياة.

- تثير في النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه.

- تَقْبَلُ النصيحة والموعظة والتربية بنفسية منسجمة^(٦٨))).

ج- أسلوب التوقعات الإيجابية:

من الأساليب التربوية التي تضمنها الخطاب النبوي التوقعات الإيجابية التي تُنمِّي الطفل وتدفعه إلى المستقبل النافع، وإنَّ هذه التوقعات التي يملئها الأب أو المعلم هي بمثابة الدافع والموجه للطفل، فيظل دائماً يجتهد للوصول إلى الهدف المرجو والتنمية المرغوبة، ولكن لا بد لهذه التوقعات أن تكون متوافقة مع ميوله ومتناسبة لقدراته وإمكاناته، فلا يوجه الطفل ويتوقع له أمراً يصعب عليه ولا يناسبه فيقع تحت وطأة التناقض فيؤثر ذلك سلباً على نفسيته، ((إنَّ التوقعات الواضحة تساعد الأطفال على استيعاب ما يجب وما لا يجب فعله إذ إنَّها توفر لهم إطاراً للسلوك الإيجابي، وحتى إذا لم يكن باستطاعة أطفالك بلوغ كل توقعاتك طوال الوقت فإنَّ الثبات والصبر سوف يؤتيان ثمارهما على المدى البعيد))^(٦٩).

لقد توقع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض أطفال الصحابة توقعات إيجابية كان لها الأثر الكبير في توجيههم الوجهة الصحيحة، ومن أمثلة ذلك ما خاطب به عبد الله بن عباس(رضي الله عنهما) عندما وضع له ماء الوضوء فقد ورد عنه أنه قال: ((إنَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً، قال: من وضع هذا فأخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين))^(٧٠).

إنَّ في هذا الدعاء اكتشاف لموهبة ابن عباس وأنه متوجه إلى الفقه والعلم فناسب أن يدعو له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الفقه في الدين، وقد تحقق هذا التوقع الإيجابي فكان ابن عباس(رضي الله عنهما) ترجمان القرآن يشار إليه بالبنان.

إنَّ هذا الخطاب النبوي لابن عباس هو مثال من الأمثلة التي زخرت بها السنة النبوية في تعميق الإيجابية في حياة المتربين لديه، ممَّا يبين لنا أهمية هذا الأسلوب في توجيه الآخرين وتحفيزهم قال ديفيناى: ((إنَّ توقعات الآخرين هي أمر هام دون أدنى ريب، وقد يحقق المرء توقعات الآخرين، أو قد لا يحققها كلها، وإذا كانت التوقعات التي نتوقعها من الأطفال والمراهقين إيجابية فإنَّ مفهومهم عن أنفسهم سيستحق دفعة قوية جدًّا))^(٧١).

إنَّ الخطاب النبوي التربوي يؤكد أهمية اكتشاف مواهب وقدرات المتعلم، وتوجيهه في ضوءها، وتحفيزه لاستثمارها بحيث تصبح أمنية وهدفًا يسعى إلى تحقيقها طيلة مشواره التعليمي، ولعلَّ ذلك هو دور التوجيه والإرشاد بالمدرسة فيما يسمى بالإرشاد المهني، وتهيئة الطالب لمعرفة التخصص الذي يناسبه في مستقبل حياته.

ثالثاً/ الأساليب اللغوية للخطاب التربوي النبوي:

أ- أسلوب النداء:

أرشدنا الإسلام إلى القول الحسن في مخاطبة الناس ومناداتهم ودعوتهم، فالنداءات الحسنة، والألفاظ اللينة، والعبارات اللطيفة ذات أثر إيجابي على النفس الإنسانية حيث يشعر المرء من خلالها بالمودة والرحمة، والصفاء والنقاء، والاستعداد للبذل والاستجابة لِمَا يخاطب به، فإذا ما أراد المربون الاستجابة من الأطفال وكسب قلوبهم فلا بُدَّ من استخدام العبارات اللطيفة التي تقربهم والكلمات الرحيمة التي تكسب قلوبهم^(٧٢).

لقد اتخذ أسلوب النداء في الخطاب النبوي أنواعاً كثيرة لها تأثيرها الإيجابي على نفسية الطفل وتقبله للتوجيهات وممَّا ورد في ذلك ما يأتي:

- مناداة المخاطب بكنيته كما ورد في قوله: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)).
- مناداة المخاطب بطفولته، وقد ورد ذلك في حديثين، الحديث الأول عندما خاطب ابن عباس بقوله: ((يا غلام إنِّي أعلمك كلمات))، والحديث الثاني حينما خاطب عمر بن أبي سلمة: ((يا غلام سمَّ الله وكُلَّ بيمينك وكُلَّ ممَّا يليك)).
- مناداة المخاطب ببناء البنوة حيث يقول له: (يا بني)، وقد ورد هذا النداء في خمسة مواطن، الأول حينما نادى أن يلم بني عبدالمطلب، والثاني عندما نادى أمامة بنت أبي العاص، ومناداته لأنس بن مالك (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاثة مواطن.
- النداء بتصغير اسم المخاطب كما ورد في أنس (رضي الله عنه) حينما قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا أنيس أذهبت حيث أمرتك)).
- نداء الممازحة، وقد ورد هذا النداء في قوله لأنس بن مالك أيضاً: ((يا ذا الأذنين)).

إنَّ حسن النداء للمخاطب ومناداة المتعلم باسمه أو بكنيته أو بعبارة لطيفة وسيلة هامة لتحفيز النفوس وتشويقها لسماع الخطاب، كما أنَّها وسيلة فعّالة للترغيب في الامتثال بما يدعو إليه الخطاب، وفي الحديث نادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) بقوله: ((يا غلام)) (وهذا أسلوب نداء لنفس الغلام، فيستعد نفسياً وفكرياً ليتلقى - بكل أدب - الكلام الذي يوجه إليه))^(٧٣)، فحري بالآباء والمربين في المؤسسات التربوية المختلفة أن يقدموا التوجيه التربوي للأطفال بخطاب محبب إليهم يقول محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: ((إنَّ حسن النداء للطفل أسلوب نبوي استخدمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليوقظ نفس الطفل لتلقي النداء ويشعره بمحبة المخاطب له، ويحفزه للاستجابة وتنفيذ الأوامر الموجهة إليه بكل فرح وسرور))^(٧٤).

ب- أسلوب السهولة والاختصار:

لقد كان الخطاب النبوي للطفل خطاباً سهلاً، ليس فيه تكلف، وإنَّما هي كلمات بسيطة تصل إلى قلوب الأطفال من دون عناء، قال البيومي: ((الإيجاز العربي في بلاغته المعجزة وليد ذهن ثاقب يستعرض حشوداً من المعاني ليبرزها في عبارة محدودة، تكون جوامع الكلم وشوارد المثل، فهي عصارة مركزة لمادة دسمة من أسباب القوة ما يتيح لها التغلب والنفوذ))^(٧٥).

إنَّ سهولة الخطاب وبساطته للطفل فيه مراعاة لقدراته العقلية، والنفسية فالطفل الصغير مشتت الذهن سريع الحركة والانفعال ((ولئن كانت مراعاة مستوى المخاطبين الذهني والأخلاقي واتجاهاتهم السياسية والاعتقادية ونحوها من الدعائم الأساسية لنجاح مخاطبتهم في أداء مهمته، فإنَّ هذه المراعاة تكون أؤكد بالنسبة للتربية والتعليم))^(٧٦).

وإنَّ لهذا الخطاب السهل المختصر شواهد متعددة في السنة النبوية وهي الغالب في خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم تكن جميعها، ومن ذلك حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبد الله بن عباس: ((إني أعلمك كلمات))، ((فالرسول يعلم الطفل (كلمات) مختصرة مفيدة لا طول فيها ولا ملل، وذلك انسجام مع طبيعة الطفل الفكرية التي تتطلب الكلمات القصيرة الموجزة الجامعة الغنية بالمعاني والأفكار))^(٧٧).

إنَّ على الآباء والمربين الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب في تربية الأطفال، وذلك ليتحقق الهدف من التربية، فإنَّ كثرة النصائح والإرشادات لا تؤدي دورها الإيجابي في تعديل السلوك، ولذا نجد أن ابن خلدون ينبه إلى ضرورة الاختصار في التعليم؛ لأنَّه أنفع وأجدى فقال: ((وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد بتقطيع المجالس وتفريق ما بينها؛ لأنَّه ذريعة إلى النسيان، وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض، فيعسر حصول الملكة بتفريقها))^(٧٨).

ج- أسلوب التكرار:

يعرف التكرار بأنه ((إعادة ما سبق دراسته، ويكون الهدف منه تثبيت ما حفظ في العقل، وتسهيل المادة الدراسية ليزداد فهم التلاميذ لها))^(٧٩).

لقد كان الخطاب النبوي للطفل مترسلاً هادئاً، والهدف من ذلك البيان والوضوح، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه))^(٨٠). قال العيني: ((إعادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرات إنّما كانت لأجل المتعلمين والسائلين، ليفهموا كلامه حق الفهم، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم))^(٨١). وإنّ أسلوب التكرار الخطاب النبوي دليل فصاحته التي تميز بها، ولقد استخدمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطابه للأطفال ((ولا غرابة أن يرد التكرار في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالتكرار من طرق التربية، ويمكن أن تبدو أهميته للأطفال في حفظ الكلمات وفي ذكر الأشكال، والتكرار مقصده التأثير في النفس وتثبيت المعلومات أو المطلوب))^(٨٢).

ومن أمثلة التكرار في الخطاب النبوي ما ورد في الزجر عن الخطأ، وذلك عندما أخذ الحسن بن علي (عليهما السلام) من تمر الصدقة فقال: ((كخ كخ))، فلم يقتصر الخطاب على لفظة واحدة، وإنّما كررها ليستيقن الطفل هذا النهي فيمتنع عن الوقوع في الخطأ. وإنّ الأمثلة في الخطاب النبوي لا تقتصر على تكرار الألفاظ، وإنّما تتعدى إلى تكرار المعاني التربوية من أجل ترسيخها في قلوب الأطفال، ومن ذلك إيداعه للسر كلاً من أنس بن مالك، وعبدالله بن جعفر، وكذا المرور على الصبيان مرات متكررة لإلقاء السلام عليهم، كل ذلك لتتأكد لديهم المبادئ التربوية، والقيم الإسلامية فتصبح ضمن حياتهم، وذلك سبب لأسلوب التكرار للقيم التربوية والمثل العليا^(٨٣).

نتائج البحث:

وقد توصل البحث إلى نتائج يمكن أن نذكرها على النحو الآتي:

- ١- تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، فهي أولى مراحل البناء والإعداد للمستقبل، كما أنّها الأساس الذي يقوم عليه بنیان شخصية الفرد، وما يتضمنه هذا البنیان من قيم واتجاهات تحدد نوعية سلوكه في مستقبل حياته، وتحدد مدى صلاحيته ليكون عضواً في مجتمعه.
- ٢- التربية النابعة من السنة النبوية هي تربية ذات أبعاد بنائية ووقائية وعلاجية لجميع مشاكل الطفل في مختلف المراحل، بحيث تسعى إلى رعاية كافة جوانب شخصية الطفل العقلية، والجسمية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإيمانية في توازن فريد من نوعه .
٣. المراد من التربية الإسلامية تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والإدارية، والإبداعية، في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب التربية التي بينها.

٤. لم يكن الخطاب النبوي بعيداً عن الفطرة التي جُبلَ عليها الطفل من محبة اللعب والأنس به، وإنما كان متوافقاً مع فطرته مراعيّاً لها في خطاب الطفولة.

٥. لقد كان الخطاب النبوي للطفل خطاباً سهلاً، ليس فيه تكلف، وإنما هي كلمات بسيطة تصل إلى قلوب الأطفال من دون عناء.

٦. كان للخطاب النبوي للطفل أساليب متنوعة، وطرائق كثيرة حتى لا يمل المخاطب، وهي أساليب متكاملة تؤدي دوراً موحداً فيما بينها وهو الارتقاء بالطفل المسلم، وتوجيهه الوجهة الصحيحة.

٧. إنَّ معايشة القدوة من أنجح الأساليب التربوية في غرس القيم والفضائل، ولن تحقق الثمار المرجوة منه، ما لم يكن المرابي قدوة للمتعلمين في جميع حركاته وسكناته فعلى الآباء والمعلمين أن يحنوا أبناءهم وطلابهم على اتخاذ القدوة الصالحة في عباداتهم وسلوكهم، وأعظم من يقتدى به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسلم.

التوصيات:

- ١- الاهتمام بمرحلة الطفولة وتربية الطفل تربية صحيحة متكاملة شاملة متوازنة.
- ٢- إعادة النظر في طرق التدريس المستخدمة واختيار أفضل الطرق وأعظمها أثراً في نفوس الأطفال مما يساعد على تربيتهم تربية صحيحة وينمي لديهم القيم الأخلاقية بالصورة الصحيحة.
- ٣- ضرورة تعميم أساليب التربية الإسلامية عند الوالدين والمربين، عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة.

الهوامش:

- (١) مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داؤدي، دار القلم، دمشق - سورية: ٣٣٦.
- (٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٨م: ٧/١.
- (٣) ينظر: لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ)، حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ١/٤٠١، مادة (رب).
- (٤) مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام: عبدالرحمن الباني، المكتب الإسلامي، دمشق - سورية، ١٤٠٠هـ: ٢٠.
- (٥) فلسفة التربية: فليب فينكس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م: ٢٨.
- (٦) مبادئ التربية الصناعية: سيف الدين فهمي، وسليمان نسيم، مكتب الأنجلو المصرية، ١٩٦٧م: ٤.
- (٧) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: عبدالحميد الصيد زنتاني، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٣م: ٢٥.
- (٨) جوانب التربية الإسلامية: مقداد يالجن، مطابع القصيم، الرياض، ١٩٨٥م: ٢٩.
- (٩) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم: علي خليل مصطفى أبو العينين، ط ٣، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٨هـ: ١٣٣.
- (١٠) الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي: علي خميس الغامدي، دار الطيبة، مكة المكرمة، ٢٠٠٣م: ١١.
- (١١) الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق: الدكتورة حسناء ديامه، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠١٠م - ١٤٣١هـ: ٢١.

- (١٢) أسس الصحة النفسية: عبدالعزيز القوصي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م: ١٥.
- (١٣) ينظر: الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق: ٢٢.
- (١٤) الطفل بين الوراثة والتربية: محمد تقي فلسفي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٨٧م: ٦٠/١.
- (١٥) سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، خرَج أحاديثه وفَهْرَسَه: د. مصطفى حسين الذهبي، ط ١، دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٣٢/١، رقم الحديث (٤٦).
- (١٦) الطفولة في الإسلام: سليمان أحمد عبيدات، جمعية المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ١٩٨٩م: ٣٩.
- (١٧) قراءات في الفكر التربوي: محمد ناصر، وكالة المطبوعات للنشر، السعودية، ١٩٧٧م: ٤٥٩/١.
- (١٨) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: ١٦٣.
- (١٩) سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، صححه وخرَج أحاديثه وعلق عليه: عادل مرشد، ساعده وعاونه: سليم عامر، ط ١، دار الإعلام، عمان- الأردن، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م: ١٥٦/٣، رقم الحديث (٢٠٤٧).
- (٢٠) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: ٣٠٥/٤، رقم الحديث (١١٠٧).
- (٢١) ينظر: الأسس الاجتماعية للتربية: محمد لبيب النجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م: ٦٧.
- (٢٢) التغيير الاجتماعي دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية: سيف الإسلام علي مطر، دار الوفاء، مصر، ١٩٨٦م: ٦٧.
- (٢٣) ينظر: الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق: ٢٥.
- (٢٤) سنن أبي داود: ٢٢٣/٣، رقم الحديث (٤٨٣٣).
- (٢٥) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت: ٢٤٥/٣، رقم الحديث (٢٦٢٨).
- (٢٦) النظام التربوي في الإسلام: باقر شريف القرشي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م: ١٢٠.
- (٢٧) ينظر: القاموس المحيط، لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: مادة "الطُّفَل": ٩٤٤.
- (٢٨) ينظر: وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الاطفال والشباب: وفيق صفوت مختار، دار غريب، القاهرة- مصر، ٢٠١٠م: ٣١١.
- (٢٩) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٣٠) البرامج التربوية للطفل: أميمة منير جادو، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٨٩م: ٥٥.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٣٢) ينظر: الإعلام وثقافة أطفال المسلمين: أحمد عبد العزيز الحلبي، دراسة مقدمة إلى الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي، الرباط، ١٤٢٣هـ: ٣.
- (٣٣) حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية، هدى محمد قناوي، ومحمد علي قريش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م: ٦.
- (٣٤) ينظر: تربية الطفل المسلم في عصر العولمة: خيرية بنت جميل ياسين السليمان، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٦٥.
- (٣٥) ينظر: التربية وأثرها في تكوين ملكة الإبداع عند الطفل العربي: ٤٧.
- (٣٦) ينظر: خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية: محمد بن صالح بن علي العلوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ: ٣٦.

- (٣٧) التربية التربوية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية: محمد علي أحمد الشهري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ: ٢١.
- (٣٨) سنن الترمذي: ٣٧٧/٤.
- (٣٩) صحيح مسلم: ٢٣٩، رقم الحديث (٤٧٠).
- (٤٠) مسند أحمد بن حنبل: لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المشرف على إصدار هذه الموسوعة د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، المشرف على تحقيق هذا المسند: الشيخ شعيب الأرنؤوط، شارك في تحقيق هذا المسند مجموعة من الأساتذة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م: ٢ / ٤٢٠، رقم الحديث (١٨٦٣).
- (٤١) صحيح مسلم: ١٠١٢، رقم الحديث (٢١٥٠).
- (٤٢) صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية، الرياض - السعودية، د.ت: ١٩٥٨ / ٥.
- (٤٣) أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام: حسين بن عبدالله، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التربية، ١٤٢٥هـ: ١٢-١٣.
- (٤٤) التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقية: علي أسعد، ووظيفة الرميضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ: ١٢.
- (٤٥) الحوار، الذات والآخر: عبدالستار الهيتي، كتاب الأمة، قطر، السنة الرابعة والعشرين، ١٤٢٥هـ، العدد ٩٩: ٤٠.
- (٤٦) منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، ط ٥، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ: ٧٣٣.
- (٤٧) مسند أحمد بن حنبل: ٣٣٠/٣، رقم الحديث (٣٠٦١).
- (٤٨) التربية بالحوار: عبد الكريم بكار، مركز عبدالعزيز للحوار الوطني، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٩هـ): ٥١.
- (٤٩) كيف تكون أحسن مربي في العالم، أحدث الأساليب التربوية الفعال للأباء والأمهات: محمد سعيد مرسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م: ٧٧.
- (٥٠) الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلي الابتدائية: علي بن ناجي طرابيشي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ: ١١١.
- (٥١) منهج التربية النبوية للطفل: ٣١٣.
- (٥٢) صحيح البخاري: ١٤٧٨، رقم الحديث (٥٣٧٦).
- (٥٣) التربية ودورها في تشكيل السلوك: مصطفى الطحان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ١٤٢٧هـ: ٢٦٣.
- (٥٤) مقدمة في التربية الإسلامية: صالح بن علي أبو عراد، دار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤٢٩هـ: ٧٣.
- (٥٥) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ط ١٤، دار الشروق، القاهرة، مصر: ١٨٠.
- (٥٦) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم: ٢٣٠.
- (٥٧) ينظر: خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية: ٢١١.
- (٥٨) الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال: ١٢٤.
- (٥٩) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م: ٩٨/٣.
- (٦٠) سنن الترمذي: ٨٥٢، رقم الحديث (٣٧٧٥).

- (٦١) المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ١٤٠٤هـ.: ١٩ / ١٨٨، رقم الحديث (٤٢٣).
- (٦٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٠٧هـ.: ١٠ / ٥٤٣.
- (٦٣) تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأطفال: علي بن ربيع الزهراني، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.: ١٤٥.
- (٦٤) صحيح البخاري: ١٥٢١، رقم الحديث (٦١٢٩).
- (٦٥) سنن أبي داود: ٩٠٤، رقم الحديث (٥٠٠٢).
- (٦٦) توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل: حليمة علي أبو رزق، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤٢٠هـ.: ٢٠٣.
- (٦٧) تربية الطفل في السنة النبوية: محمد صالح المنيف، جامعة أم القرى، عمادة شئون المكتبات، ١٤١٤هـ.: ١٨٣.
- (٦٨) زاد الآباء في تربية الأبناء: رضا المصري، وفاتن عمارة، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٩هـ.: ٣٥.
- (٦٩) تربية الأطفال بالفطرة السليمة دليل مجرب ومفصل خطوة بخطوة لتنشئة أطفال مسؤولين وبناء أسرة سعيدة: راي بيرك، رون هيري، مكتبة جرير، الرياض، السعودية، ٢٠٠٦م.: ٨٧.
- (٧٠) صحيح البخاري: ٩٤٩، رقم الحديث (٣٧٥٦).
- (٧١) كيف تؤدب طفلك في ٥ خطوات بسيطة: جويس ديقيني، ط ٢، نقله إلى العربية: محمد سعيد الدباس، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٨هـ.: ١٩٨.
- (٧٢) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: ٦١٥.
- (٧٣) مواقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأطفال: حسن بن أحمد بن حسن همام، ط ٢، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية: ٦١.
- (٧٤) منهج التربية النبوية للطفل: ٣٥٦.
- (٧٥) البيان النبوي: الدكتور محمد رجب بيومي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ١٤٢٧هـ.: ٧٥.
- (٧٦) التربية في السنة النبوية: حسين أبو لبابة، دار اللواء، الرياض، السعودية، ١٩٧٧م.: ٦٧.
- (٧٧) منهج التربية النبوية للطفل: ٣٣٤.
- (٧٨) مقدمة ابن خلدون: لبعد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: د. حامد أحمد الطاهر، ط ١، دار الفجر للتراث، القاهرة - مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.: ٧٣٥.
- (٧٩) توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل: ٢١٨.
- (٨٠) صحيح البخاري: ٩٩، حديث رقم (٩٥).
- (٨١) عمدة القاري: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.: ١٧٣/٢.
- (٨٢) صورة الطفولة في التربية الإسلامية: صالح ذياب الهندي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.: ١٠٩.
- (٨٣) خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية: ١٨٦.